

ولكن هزيمة الثوار أمام مدريد قد تكون بالعكس موقمة  
الفصل في هذه الحرب البربرية الخيرية ؛ ذلك أن قوى الثوار  
ومواردهم محدودة ، وقد دفعوا إلى الماركس الأخيرة بكل قواهم  
ومواردهم الاحتياطية . فاذا هزموا أمام العاصمة بعد أن لاح لهم  
أمل الظفر ، تفككت قواهم وخبث روحهم المنوية ، وربما  
اضطروا إلى الانسحاب عن جزء كبير من الأقاليم التي يمتثلونها ؛  
وعندئذ تتطور مصائر الحرب في صالح الجمهورية

\*\*\*

ولقد طالجنا موضوع الحرب الأهلية الإسبانية منذ نشوبها  
في أواخر يولييه الماضي ، وقلنا يومئذ والحوادث في بدايتها إن  
هذه الحرب الأهلية الداخلية ليست إلا طورا من أطوار الصراع  
الأوربي العام بين الديمقراطية والفاشية ، أو ببساطة أخرى بين  
النظم الحرة والظلم المسمى ؛ وقد أبدت الحوادث رأينا  
وما زالت كل يوم تكشف لنا عن هذه الحقيقة بأدلة مادية لا شك  
فيها ؛ وإذا كان مما يدعو إلى الأسف أن حكومة مدريد الشعبية  
قد اضطرت إزاء الظروف القاهرة أن تتمدد في نضالها على بعض  
العناصر غير المرغوب فيها من شيوعية وفوضوية ؛ فليس معنى  
ذلك أنها حكومة شيوعية كما تصورها لنا الدعاية الفاشية ، بل  
هي في الواقع حكومة جمهورية شعبية من ورأها العمال والفلاحون  
والطبقات الوسطى أو ببساطة أخرى من ورأها الشعب الإسباني .  
أما الثورة التي يرفع لواءها الجنرال فرانكو وزملاؤه من القواد  
والضباط الخوارج فهي ثورة النظم الطاغية التي حطمتها  
الجمهورية في سنة ١٩٣١ ، ومن ورأها اللوكية الذاهبة والكنيسة  
وأجبارها وكبار الملاك وأصحاب الأموال ، والقواد والضباط  
الخوارج ، وهي العناصر التي كانت تتمتع بالنفوذ والسلطان في  
ظل الملكية الذاهبة ، وترهق الشعب الإسباني بطغيانها  
وامتيازاتها وجشعها ؛ فلما ظفر الشعب الإسباني بالقضاء على  
اللوكية في سنة ١٩٣١ لبث أنصارها من الأجبار والملاك  
يتربعون الفرص للانتفاض على النظام الذي قضى على نفوذهم ؛  
وقامت الوزارة الجمهورية الأولى التي يرأسها السنيور أزانزا يعض  
الإصلاحات السياسية والاجتماعية كترع ملكية بعض الضياع  
الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين ، وفصل جماعة من الضباط

## الحرب الأهلية الإسبانية صراع بين الطغيان والحرية

نظر الفاشية على العلم الأوربي

بقلم باحث دبلوماسي كبير

انتهت المسألة الإسبانية إلى موقف شديد الحرج ، فنذ  
أسابيع تطوق القوات النائرة مدريد ، وتشدد عليها الحصار  
والضغط ، وتصل الدافعين عنها والمالين من أهلها نارا أحمد  
الأرواح بلا رافة ؛ ومنذ أسابيع تضطرب الجمهورية الإسبانية  
في يد القدر ، وتبذل جهود المستميت للدفاع عن حياتها وكيانها ؛  
وقد لاح مدى لحظة حينما زحف الجيش الناصر على مدريد ،  
وطوقها من معظم النواحي أن مدريد مستسقط توأ ، وأن  
الجمهورية الإسبانية قد تلفظ أنفاسها الأخيرة في أيام قلائل ؛  
ولكن الجيش الناصر لقي مقاومة شديدة لم يكن يتوقعها ؛ وتدل  
الأنباء الأخيرة التي وردت ونحن نكتب هذه السطور أن  
القوى الجمهورية التي تدافع عن مدريد قد عادت إلى الهجوم ،  
واستردت بعض المواقع التي تشرف على العاصمة ، وأن الأمل  
قد يتجدد بانقاذ مدريد وإتخاذ الحكومة الجمهورية ؛ بيد أن مصائر  
الحرب قد تتغير فجأة ، وقد تسقط مدريد في يد الثوار قبل أن  
تطلع ( الرسالة ) على القارى بهذا القتال

على أنه يجب أن نلاحظ أولاً أن سقوط مدريد لا يعني ختام  
الحرب الأهلية الإسبانية ؛ ولا يعتبر نصراً حاسماً للثورة العسكرية ؛  
ذلك أن سقوط العاصمة قد قدر منذ بعيد وبمحت الحكومة  
الجمهورية كل ما يترتب عليه من الاحتمالات ؛ ولن يترتب عليه  
من الوجهة المادية سوى كسب الثوار لمدينة جديدة ، وإن كان  
يُعتبر من الوجهة المنوية فوزاً له قيمته ؛ وما زالت الجمهورية  
مسيطرة على شرق إسبانيا كله من قطلونية حتى مالقة ، وكذلك  
على قسم كبير من الأقاليم الوسطى والشالية ؛ فاذا سقطت مدريد ؛  
قامت الحكومة الجمهورية في برشلونة أو في قاعدة أخرى ،  
واستمر النضال مضطرباً بين الفريقين

الساعة الأولى على المعاونة الأجنبية ، ولم يك ثمة شك في المصدر أو المصادر التي قدمت هذه المعاونة ؛ فقد رأت الفاشستية الايطالية وهي عماد النظم العسكرية الطاغية في أوربا الجنوبية لأسباب سياسية وعسكرية أن تشد أزر الجنرال فرانكو ، وأن تعاونه بكل الوسائل ؛ ورأت ألمانيا النازية من جانبها أن تتشارك في هذه المعاونة لأسباب وبواعث مشابهة ، ذلك أن قيام حكومة عسكرية رجمية في مدريد تقوم على وسائل الطغيان والعنف التي تقوم عليها الفاشستية الايطالية والنازية الألمانية ، مما يقوى هذه النظم من الوجهة المنوية ، وبما يضمف جهة الديمقراطية الأوربية التي تقف في وجه الفاشستية والنازية ؛ وحصن الديمقراطية الأوربية انكترا خصيمة إيطاليا منذ الحرب الحبشية ، وفرنسا خصيمة ألمانيا التاريخية ؛ وإيطاليا ترى في قيام حكومة فاشستية في أسبانيا تقع تحت نفوذها وتأثيرها وسيلة لتقوية نفوذها في غرب البحر الأبيض وتهديد مراكز إنكترا في هذه المياة ؛ ولذلك لم تدخر إيطاليا وألمانيا وسماً في إمداد الثورة الأسبانية بالسلاح والذخائر والرجال ؛ ولم يبق سراً أن أسطول الثوار الجوي كله يتكون من طائرات إيطالية وألمانية ، وأن ضباطه جميعاً من الايطاليين والألمانيين ؛ وأن إيطاليا قد اتخذت من جزيرة ميورقة مركزاً لامداد الثورة الأسبانية وتموينها ، وأن الامدادات الألمانية تصل إلى الثوار من الشمال ، ومن الغرب بواسطة البرتغال التي تعمل أيضاً في معاونة الثورة وإمدادها تحقيقاً لأطباع ومصالح خاصة ؛ وقد ترددت فوق ذلك إشاعة قوية بأن هنالك اتفاقاً سرياً بين الثوار وبين إيطاليا وألمانيا والبرتغال ، يقضى بأن تأخذ إيطاليا جزر البليار ثمناً لهماونها ، وتأخذ ألمانيا جزر الكناري ، وتأخذ البرتغال بعض الأراضي المجاورة لحدودها الشرقية ؛ وهو اتفاق لا يعد صدوره من زعماء عسكريين يعملون بمال الأجنبي وسلاحه لسحق الحريات الشعبية في بلادهم وإراقة دماء مواطنيهم على هذا النحو الذريع الذي تطالمنابه الأبناء كل يوم ؛ وهذا الاحتمال مما يثير اليوم في فرنسا وانكترا أشد الجزع ، لأن جزائر البليار على مقربة من المياة الفرنسية وهي واقعة في طريق الجزائر ، ولأن حلول إيطاليا بها يعرض سيادة انكترا في غرب البحر الأبيض

الذين يشك في ولائهم ، والحد من سلطات الكنيسة وأخبارها ، فزادت هذه الاجراءات في غضب العناصر الرجمية ؛ وفرت رؤوس الأموال الكبيرة الى الخارج ، وزادت المطلة والبأساء وأخذت الجمهورية الجديدة تتخط في غمار من الصماب السياسية والاقتصادية ؛ وجاءت بعد وزارة أزاناً في أواخر سنة ١٩٣٣ وزارة محافظة فألفت هذه الاصلاحات ، ولكنها فشلت في معالجة الأزمة الاقتصادية ؛ وأسفرت هذه الأزمة غير بعيد عن قيام بعض الحركات الثورية الخطيرة ، ولا سيما في منطقة الاستورياس وفي قطلونية حيث يشتد الاحتشاد الصناعي ؛ وعملت العناصر الرجمية على إذكاء الثورة ، ولكنها أخفقت وسحقت في سيل من الدماء ؛ وقامت وزارة اشتراكية جديدة برئاسة السنيور أزاناً في فبراير الماضي ، وعاد الفلاحون إلى المطالبة بنصيبهم من الأرض ، واستولوا على كثير من الضياع واضطرت الحكومة أمام الضغط العام أن تقر هذه الحركة ، واشتدت في محاسبة الكنيسة وزرع أملاكها وفي مطاردة أخبارها وتجريدهم من كل حول ونفوذ ؛ ولكنها لم تفعل شيئاً لاصلاح الجيش وتطهيره من العناصر الناقمة ، مع أن الجيش كان مصدر الخطر على الجمهورية ، ولو فعلت لتفجير الحوادث ؛ ورأت العناصر الرجمية أن تلتف حول العناصر الناقمة في الجيش من قادة وضباط ، وأن يتحد الجميع على مقاومة هذه الحركة الخطيرة التي ستنتهي بالقضاء عليهم وعلى أملاكهم وامتيازاتهم ، وكانوا يضمون آمالم في الجيش والحرس المدني ، ويعولون على إسقاط الجمهورية بثورة عسكرية محلية ، لأن الشعب لا يحبهم ولا يمكن أن يمضى اليهم ؛ ولكن الحكومة الجمهورية كانت على شيء من التحوط والحذر ، فاضطروا أن يولوا شطرم إلى مرا كس حيث تكثر العناصر الناقمة في الجيش ، وحيث يستطيعون الاعتماد على الجند المغاربة ، وعلى المعاونة الخارجية

\*\*\*

هكذا اجتمعت أسباب الثورة الأسبانية التي انفجرت في ١٧ يولييه الماضي ، وتولى قيادتها الجنرال فرانكو حاكم جزر الكناري ، وأحد زعماء الجيش الناقين ؛ على أن هذه الثورة لم تنشأ مستقلة ، ولم تكن داخلية محضة ، فقد كانت تتمند منذ

أسبانيا ضد التدخل الفاشستي ، وأن تعاون حكومة مدريد  
ما استطاعت لأن في فوزها فوزاً للجبهة الديموقراطية التي اندمجت  
فيها روسيا

فالمركة التي تضطرم الآن في أسبانيا هي معركة مبادئ تذكها  
المصالح والمطامع السياسية والمسكرية ؛ وهي مظهر على لتلك المعركة  
العامة التي تضطرم في أوروبا بين الجبهتين الحصيمتين ؛ ومن الخطر  
على سلام أوروبا وعلى حريات الأمم الضعيفة أن تنتصر هذه الثورة  
الفاشستية ؛ وربما كان انتصارها نذير حرب أوربية إذا لم تنجح  
أوروبا في حصر هذه الشعلة المضطربة داخل أسبانيا ؛ بيد أن  
المعركة ستستمر حيناً آخر ، وقد تتغير مصائر الحرب بين آونة  
وأخرى ، فتحرز الجمهورية الأسبانية نصرها الحاسم ، وتتحطم  
مشاريع الدول الفاشستية ، وينجو السلام الأوربي مما يهدده  
من الأخطار (٠٠٠)

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ضريح الاستعمار

الجزء الثالث

للأستاذ

إبراهيم إبيد

يبعث في عقائد الفرق الدينية في العصر المباني  
الأول من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبعث  
في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أدبها

يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه  
عشرون قرشاً عدا أجرة البريد . وسيظهر يوم ١٠ نوفمبر

سنة ١٩٣٦

ويطلب من لجنة التأليف ومن الكاتب الشهيرة

ومواصلاتها الامبراطورية من طريق جبل طارق إلى أشد الأخطار  
على أن تدخل الدول الفاشستية في الحوادث الأسبانية على  
هذا النحو كان له رد فعل مماثل ؛ فقد رأت روسيا السوفيتية من  
جانها أن تقاوم نفوذ الفاشستية في أسبانيا بمعاونة الحكومة  
الجمهورية ، وقد قاومت النتل بإرسال السلاح والذخائر والطائرات  
إلى حكومة مدريد ، وقد ظهر أثر هذه المعاونة أخيراً بثبات  
الجنود الجمهوريين وانتقالهم إلى الهجوم في كثير من المواقع حول  
مدريد ؛ ولهذا التدخل التناؤ في الحوادث الأسبانية قصة دولية  
مضحكة ، فقد اقترحت فرنسا في بدء نشوب الحرب الأهلية  
الأسبانية على الدول أن تتبع إزاءها سياسة الحياد المطلق ،  
ووافقت على هذا الرأي انكلترا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والبرتغال ،  
وأنشئت لجنة عدم التدخل لتراقب تنفيذ هذه السياسة المشتركة  
ولكن الدول الفاشستية كانت تعبت منذ الساعة الأولى بمبدأ  
الحياد ، وكانت روسيا تقابلها بالنتل ، وقد اشتركت فرنسا  
أيضاً في معاونة حكومة مدريد ولكن بشكل مستتر ؛ فلما  
ظهر أن الدولة الفاشستية تتأدى في معاونة الثورة ، رفعت روسيا  
القناع أيضاً وأندرت أنها تستأنف كل حريتها في العمل إذا لم  
تقم الدول الأخرى ، أعنى ألمانيا وإيطاليا ، بالكف عن مساعدة  
الثوار ؛ والآن تبدو مساعدة روسيا الحكومة مدريد بشكل واضح  
وتتقاطر السفن الروسية من البحر الأسود إلى مياه برشلونة  
وبلنسية واليقت مشحونة بالذخائر والمؤن ، وقد يتطور الموقف  
إلى أشد من ذلك ، وقد بفضى هذا التدخل الأزواج غير بعيد إلى  
مصادمات وحوادث لا تؤمن عواقبها على السلام الأوربي

لقد غدت الفاشستية مصدر الخطر على سلام أوروبا ، وكانت  
البلشفية قبل طابعين مصدر هذا الخطر العام ، ولكن روسيا  
السوفيتية رأت في النهاية أنها لا تستطيع أن تبقى في عزلة  
الخطرة خصوصاً بعد أن استعادت ألمانيا جيشها وتسليحاتها في  
ظل الفاشستية المتلرية ، فانضمت إلى جبهة الدول الغربية ،  
وعقدت مع فرنسا البثاق الشهير الذي اتخذته ألمانيا ذريعة لنقض  
جميع تعهداتها المسكرية في معاهدة الصلح ؛ وقد حل الخطر  
الفاشستي الآن في تهديد سلام أوروبا محل الخطر البلشفي ؛ وقوام  
هذا الخطر مطامع ألمانيا وإيطاليا المسكرية والاستعمارية ؛ وقد  
رأت روسيا أن قيام دولة فاشستية جديدة في أسبانيا مما يقوى  
جبهة الدول الفاشستية ضدها ، فرأت أن تخوض المعركة في